وَأَتَـى الـرَّبـيـعُ بِـحُـرٍّ فَـضْـ ـل مُـروطِـهِ لـمَّـا تَـبـرَّجْ[١]
فَـتَـزَخْـرَفـتْ لِـقُـدومـهِ الـدُّ نـيـا فـمـا أبْـهـىَ وأبْـهَـجْ[٢]
والـجـوُّ أصـبـحَ لَا زَوِرْ ديَّ الـمَـطـارفِ لـم يُـضـرَّجْ[٣]
والـرّوضُ زاهٍ زَاهـرٌ خُـضْـرٌ مَـلابـسُـهُ مُـزَبْـرَجْ[٤]

وهذه قصيدة طويلة كلها غرر. وشعره في الذروة وإن أنكر فضله حاسد، وجَحَد مناقبه جاحد. وقد ذكره الحَيْمي في (طيب السمر) ووصفه بسرقة الأشعار. وهو أجلّ قدراً من ذلك، فإنه مُقتدرٌ على أن يأتي بما يريد، اللهم إلّا أن يكون ذلك اختياراً لا اضطراراً. ولم أقف على تاريخ وفاته، وهو من أهل القرن الثاني عشر وفاةً لا مولداً. وقد بالغ في تعظيمه الجرموزي في (صفوة العاصر) وأطال الثناء عليه بما هو به حقيق. ثم وقفت على تاريخ (موته) في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف.

٥٩٥

(يُوسُف بن مُحمَّد بن عَلاء الدين المِزْجَاجي الزّبيديّ الحَنَفيّ)

شيخنا المسند الحافظ. ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير، ونشأ بزبيد، وأخذ عن علمائها ومنهم والده، وبرع في العلوم درايةً وروايةً، وصار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه. ووفد إلى صنعاء في شهر ذي الحجّة سنة (١٢٠٧) فاجتمعتُ به وسمعتُ منه، وأجازني لفظاً بجميع ما يجوز له روايته. ثم كتب لي إجازة بعد وصوله إلى وطنه، وأرسل بها إليّ، وكان الكاتب لها ابن أخيه عن أمره، لِأني أدركته ضريراً. ومن جملة ما أرويه عنه أسانيد الشيخ الحافظ إبراهيم الكُردي المتقدم ذكره المُسمّى بالأمم، وهو يرويها عن أبيه عن جدّه علاء الدين، عن الشيخ إبراهيم هذا طريقة السماع، ويرويها أيضاً عن أبيه عن الشيخ إبراهيم بالإجازة، لأن الشيخ إبراهيم أجاز لِجدّ صاحب الترجمة ولِأولاده. وقد أوقفني على تلك الإجازة بخطّ الشيخ إبراهيم. فوالد صاحب الترجمة ممن شملته الإجازة، لكنه أخبرني رحمه اللّه أن الإجازة من الشيخ إبراهيم لعلاء الدين كانت قبل وجود ولده مُحمَّد والد المترجم له، فيكون العمل بها متنزلاً على الخلاف في جواز الإجازة لمن سَيُوجد. وكان (موت) صاحب الترجمة في سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف رحمه اللّه.

---

(١) المروط: الأثواب المزركشة، الواحد: مِرْطٌ. تَبرَّج: أظهر زينته.
(٢) تزخرفت الدنيا: تَزيَّنت وكَمُلَ حسنها. بَهِجَ الشيء بَهَجاً، وبَهْجَةً: حَسُنَ ونَضُرَ.
(٣) المطارف: جمع المطرف: ثوب من حرير ذو أعلام. لم يُضرَّج: لم يُصبغ بحمرة.
(٤) رَوْضٌ زاهٍ: زَاكٍ ونَامٍ أو صافٍ ومُشرقٍ. مُزَبْرَجٌ: مُحسَّنٌ ومُزيَّنٌ.